

# النبراس في تفسير سورتى الاخلاص

محاضرة مفرغة مع زيادات مفيدة

لأبى محمد الحجورى  
عبد الحميد بن يحيى الزعكري

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن  
والاه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمدا  
عبده ورسوله؛ أما بعد:

في الليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر جمادى الثانية لعام ثلاثة وثلاثين  
وأربع مائة وألف شرعت في دورة عبر الهاتف لبعض إخواننا في بلاد  
المغرب الأقصى.

فعلى الإنسان أن يكون حريصا على تحصيل العلم والخير والسنة  
والهدى إن تيسر له بالرحلة فذاك.

وإن تيسر له بالمجالسة فذاك.

وإن تيسر له بسماع شريط أو قراءة كتاب أو باتصال هاتفي فذاك.

فالإنسان لا يدري لعله لم يسمع بعد ما يكون سببا لدخوله الجنة

وكم من الصحابة الذين رحلوا إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وتعلموا على يديه بالزيارات وبعضهم المرة والمرتين وحتى اليوم أو

اليومين إلى غير ذلك كما يلاحظ ذلك مستمع ومتتبع هدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وسوف أعلق إن شاء الله تعالى بما يسر الله عز وجل على سورتين عظيمتين من كتاب ربنا سبحانه وتعالى:

## إحدهما: سورة الإخلاص

### فضلها

وهي السورة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تعدل ثلث القرآن فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } يَرُدُّهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ " .

أخرجه البخاري ومسلم

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَيْعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ " قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ

الْقُرْآنِ؟ قَالَ: " { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ". أخرجه

مسلم

وفي لفظ قال: " إِنَّ اللَّهَ جَزَأُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " احْسُدُوا؛ فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ "، فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَأَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبْرٌ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّمَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ". أخرجه مسلم

وهي صفة الرحمن فعن عائشة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِـ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " سَلُوهُ؛ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟ " فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ؛ فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَخْبَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ ". أخرجه البخاري تعليقا

ومسلم موصولا .

وفيه غير ذلك من الفضائل على ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وقد شرعت قراءتها في ركعتي الطواف ففي حديث جابر رضي الله عنه

الطويل في الحج قال: **ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ {**  
**وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى { ، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ،**  
**فَكَانَ أَبِي يَقُولُ: وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،**  
**كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ: ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ )، وَ ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ )**

أخرجه مسلم

وفي الوتر فعن أبي بن كعب رضي الله عنه، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

**وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ، كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِ { سَبِّحِ اسْمَ**  
**رَبِّكَ الْأَعْلَى { ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ { ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بِ {**  
**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ { ، وَيَقْنُتُ قَبْلَ الرُّكُوعِ، فَإِذَا فَرَغَ قَالَ عِنْدَ فَرَاغِهِ: "**

**سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ". ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يُطِيلُ فِي آخِرِهَا. أخرجه أبو**

داود وغيره

وفي ركعتي الفجر مع سورة الإخلاص الأخرى وهي (قُلْ يَا أَيُّهَا  
 الْكَافِرُونَ) فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَرْضِي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رُكْعَتَيْ الْفَجْرِ { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وَ { قُلْ هُوَ اللهُ  
 أَحَدٌ } . أخرجه مسلم

وعند الترمذي عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا، فَكَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ بِ ( قُلْ يَا أَيُّهَا  
 الْكَافِرُونَ ) وَ ( قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ) . وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَنَسٍ  
 وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَحَفْصَةَ وَعَائِشَةَ .

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنها تقرأ في ركعتي المغرب كما عند  
 النسائي لكن الحديث أعلى بعض أهل العلم .

وعنه رضي الله عنه كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ ( قُلْ  
 يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) ، وَ ( قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ) . والمحفوظ أنها في ركعتي  
 المغرب .

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : رَمَقْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ ، أَوْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ،  
 وَالرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ بِ ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) وَ ( قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ) .

وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا أَحْصِيَ مَا  
سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ بَعْدَ  
الْمُغْرِبِ، وَفِي الرَّكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ بِ ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ) وَ ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ) . لكن في سننه عبد الملك بن الوليد بن معدان  
الضبيعي البصري ، وقد ينسب إلى جده قال البخاري فيه نظر .  
وفي موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (ص: ١٤٦) : من طريق سَعِيدُ  
بْنِ سِمَاكٍ بْنِ حَرْبٍ حَدَّثَنِي أَبِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ وَلَا أَعْلَمُ إِلَّا عَنْ  
جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرَأُ فِي صَلَاةِ  
الْمُغْرِبِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ب { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } وَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ }  
وَيُقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ .  
وسعيد بن سماك متروك .

### بيان معانيها:

يقول الله عز وجل لنبيه : ( قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ  
يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ) . [سورة الإخلاص : ١ - ٤] .

والمتبادر كأن هذا إجابة سؤال كما روي في بعض المراسيل كما ذكر ذلك الطبري وغيره في تفسير هذه السورة وقيل بأن السؤال كان من اليهود ولم أر ما يثبت سندا في القولين والله تعالى أعلم.

### فقوله تعالى: (قل):

هذا أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء السائلين أو مخبرا عن صفة الرحمن ما يأتي إن شاء الله تعالى.

### قوله تعالى: (هو الله):

أي هو الله الذي له العبادة ولا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه قاله الطبري.

والله لفظ الجلالة علم على الذات العلية وهو أعرف المعارف وهو الإسم الأعظم على الصحيح من أقوال أهل العلم إذ عليه جميع مدار الأسماء الحسنی فهي تابعة له ووصف له تعالى وتعاضم وتقدس ومثال

ذلك قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

(٢٣) هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ { [الحشر: ٢٢ - ٢٤]

قوله تعالى: (أحد):

أي بمعنى واحد وقد تكرر اقترانه بالقهار في ست مواطن من القرآن

قال تعالى: (وهو الواحد القهار)

واسم (الأحد) فيه إثبات توحيد الربوبية لله عز وجل ويتضمن هذا الاسم وصفه تعالى بالأحدية التي تدل على تفرده تعالى بالخلق والملك والتدبير ويلزم من ذلك إفراد الله تعالى بالعباد.

وأما اسم الفرد لم أره ثابتاً لله تعالى بسند صحيح ويغني عنه هذا الاسم.

ولفظ الجلالة (الله) يتضمن اثبات الألوهية لله سبحانه وتعالى فدلّت هذه الآية بهذين الإسمين على اثبات ما يدعوا إليه أهل السنة والجماعة ويترقونه ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وفي خطبهم وفي مؤلفاتهم وهو: أن توحيد الله عز وجل ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد الربوبية:

وهو إفراد الله عز وجل الخلق والملك والتدبير (الله خالق كل شيء)

[سورة الزمر: ٦٢] وقال تعالى: (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) [سورة الأعراف: ٥٤] وقال تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [سورة الملك: ١]

## ٢- وتوحيد الألوهية:

وهو افراد الله عز وجل بالعبادة وافراده بأفعال المكلفين وهو صرف كل ما يحبه الله عز وجل ويرضاه له يتقرب به إليه وبه أرسلت الرسل وأنزلت الكتب قال الله عز وجل: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) [سورة البينة: ٥]

وقال الله عز وجل: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ۗ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [سورة النحل: ٣٦]

وقال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) [سورة النساء: ٦٤] وقال: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) [سورة النساء: ٣٦]

وقال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [سورة الإسراء: ٢٣]

وقال تعالى: (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [سورة لقمان: ١٣]. إلى غير ذلك من الأدلة.

### ٣- توحيد الأسماء والصفات :

وهو افراد الله عز وجل بأسماءه وصفاته وأن الله عز وجل له الأسماء الحسنى التي من حسناتها أنها أسماء مدح لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومن حسناتها أنها تتضمن صفات مدح وكمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ومن حسناتها أنها أسماء ثبتت في القرآن والسنة.

ومن حسناتها أن الله عز وجل أمرنا أن ندعوه بها قال تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [سورة الأعراف: ١٨٠]

وضابط هذا الباب أن الله تعالى موصوف بها وصف به نفسه في كتابه وبها وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكيف ولا تمثيل.

## أنواع الصفات:

ثم إن الصفات من حيث هي تنقسم إلى ثلاثة أقسام

- ١- صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه وهذه ثابتة لله عز وجل مثل السمع والبصر والقوة والقدرة فهو المتصف بالكمال المطلق قال تعالى (وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) وهو (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) سبحانه وتعالى
- ٢- صفات نقص لا كمال فيها بوجه من الوجوه وهذه يجب أن ينزه الله سبحانه وتعالى عنها كالصمم والبكم والظلم ونحوه.
- ٣- وصفات كمال من وجه ونقص من وجه وهذه تثبت لله عز وجل في حال كمالها ومن أمثلتها صفات المقابلة؛ مثل الكيد والمكر فالله عز وجل يكيد بالكائدين ويمكر بالماكرين ويستهزئ بالمستهزئين قال تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا) [سورة الطارق: ١٥-١٦]
- قال الله عز وجل: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [سورة الأنفال: ٣٠]، وهكذا.

## وجوب افراد الله تعالى بالعبادة:

فالله عز وجل واحد أحد كما قال عن نفسه ولا معين له ولا ظهير قال

تعالى: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي

السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ

{ [سبأ: ٢٢]

فيجب أن يفرد بالدعاء والرجاء والتوكل والخشية ويفرد بالإجابة والخوف وغير ذلك من العبادات سواء العبادات القلبية أو القولية أو البدنية أو المالية فالعبادة حقه تعالى لا يجوز أن تصرف لغيره مهما علت منزلته وعظمت مرتبته فلا إله إلا هو الواحد القهار.

قال تعالى: (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ) [سورة آل عمران: ١٧٥]

وقال تعالى: (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) [سورة البقرة: ٤٠]

وقال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ

بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [سورة الكهف: ١١٠]

وقال تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [سورة المائدة: ٢٣]

وقال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [سورة فاطر: ٢٨]

وقال تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ

وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) [سورة الأنبياء: ٩٠]

وقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [سورة غافر: ٦٠]

وقال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [سورة الجن: ١٨].

إلى غير ذلك من الأدلة المتكاثرة في هذا الباب فقد قطع الله عز وجل عن المشركين كل شبهة وملتق في الأصنام والأوثان وغيرها من الطواغيت.

وقوله تعالى (اللَّهُ الصَّمَدُ):

الصمد هو الذي تصمد إليه الخلائق وقيل: هو المصمت الذي لا جوف فلا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب قال تعالى: {قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْتِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ} [الأنعام: ١٤].

وهو السيد الذي كمل في سؤدده وكلها دالة على الكمال وكلها ثابتة لله تعالى فهو الذي تصمد وتلجىء إليه الخلائق وهو الذي لا جوف له ومستغني عن عباده وهو الكامل في سؤدده.

قال سبحانه وتعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [سورة الذاريات: ٥٦-٥٨]

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ  
\* إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ \* وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)

[سورة فاطر: ١٥-١٧]

وغناه سبحانه وتعالى ذاتي لا ينفك عنه أزلا وأبدا ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه في مسلم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفَجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ

مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ،  
 قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ  
 ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا  
 هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ  
 اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " وهذا لكمال غناه  
 سبحانه وتعالى.

فهو على العرش والعرش محتاج إليه واستوى على العرش والعرش  
 تحمله ملائكة عظام والملائكة يحتاجون إلى الله عز وجل سبحانه وتعالى  
 فهو الغني الحميد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)  
 [سورة الذاريات: ٥٨].

وقيل الصمد هو الذي لم يلد ولم يولد فيكون ذلك من تفسير القرآن  
 بالقرآن.

وقيل الباقي الدائم بعد خلقه وكل هذه الأقوال ذكرها ابن جرير في  
 تفسيره وكثيرها لا يصح سنداً لكنها ثابتة المعنى في لغة العرب  
 وبعضها تفسير للآية ببعض المعنى.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعدها تفسيراً لها وهو تفسير جيد.  
انتهى

فإنه عز وجل هو الصمد الذي تصمد إليه الخلائق لحوائجها فيقضيها (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) سبحانه وتعالى يحيي هذا ويعطي هذا ويشفي هذا ويميت هذا لا إله إلا هو الواحد القهار سبحانه وتعالى  
وقال ابن كثير رحمه الله تعالى (٨ / ٥٢٩): وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ لَهُ، بَعْدَ إِيرَادِهِ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ "الصَّمَدِ": وَكُلُّ هَذِهِ صَحِيحَةٌ، وَهِيَ صِفَاتُ رَبَّنَا، عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ الَّذِي يُصَمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى سُؤدُدُهُ، وَهُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ، وَلَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ، وَهُوَ الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ نَحْوَ ذَلِكَ [أَيْضًا]. انتهى

وفي تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٤٧٤): من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الصَّمَدُ السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي سُؤدُدِهِ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِلْمِهِ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي

غَنَاهُ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمَّلَ فِي جَبْرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كَمَّلَ فِي  
 عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَّلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمَّلَ فِي أَنْوَاعِ  
 الشَّرَفِ وَالسُّوْدُدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ صِفَتُهُ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ، لَيْسَ لَهُ  
 كُفُوٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. انتهى

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٧ / ٢٣٧): وَالْمَقْصُودُ هُنَا:  
 أَنَّ لَفْظَ الْأَحَدِ لَمْ يُوصَفْ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْيَانِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ. وَإِنَّمَا  
 يُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ اللَّهِ فِي النَّفْيِ قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُ: لَا أَحَدَ فِي الدَّارِ وَلَا  
 تَقُلْ فِيهَا أَحَدٌ. وَهَذَا لَمْ يَجِئْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي غَيْرِ الْمَوْجِبِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:  
 {فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ} وَكَقَوْلِهِ: {لَسْتَنَّا كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ}  
 وَقَوْلِهِ: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ} وَفِي الْإِضَافَةِ  
 كَقَوْلِهِ: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ} {جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ} .

وَأَمَّا اسْمُ (الصَّمَدِ) فَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِينَ. كَمَا  
 تَقَدَّمَ. فَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ صَمَدٌ بَلْ قَالَ: {اللَّهُ الصَّمَدُ} فَبَيَّنَ أَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ؛ لِأَنَّ  
 يَكُونُ هُوَ الصَّمَدَ دُونَ مَا سِوَاهُ فَإِنَّهُ الْمُسْتَوْجِبُ لِغَايَتِهِ عَلَى الْكَمَالِ  
 وَالْمَخْلُوقُ وَإِنْ كَانَ صَمَدًا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الصَّمَدِيَّةِ  
 مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ يَقْبَلُ التَّفَرُّقَ وَالتَّجْزِئَةَ وَهُوَ أَيْضًا مُحْتَاجٌ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ

كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَصْمُدُ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَصْمُدُ هُوَ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَيْسَ فِي الْمَخْلُوقَاتِ إِلَّا مَا يَقْبَلُ أَنْ يَتَجَزَّأَ وَيَتَفَرَّقَ وَيَتَقَسَّمَ وَيَنْفَصِلَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يُجُوزُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَلْ حَقِيقَةُ الصَّمَدِيَّةِ وَكَمَالِهَا لَهُ وَحُدُّهُ وَاجِبَةٌ لَا زِمَّةٌ لَا يُمَكِّنُ عَدَمَ صَمَدِيَّتِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ؛ كَمَا لَا يُمَكِّنُ تَنْنِيَّةُ أَحَدِيَّتِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ فَهِيَ أَحَدٌ لَا يَمِثُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ كَمَا قَالَ فِي آخِرِ السُّورَةِ: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} انتهى

فبعد أن مدح نفسه ووصف نفسه بصفات الجلال والعظمة والكبرياء وبصفة الأحدية، والصمدية وبصفة الألوهية وهذه الثلاثة الأسماء العظيمة قد جمعها حديث مَحْجَنَ بْنِ الْأَدْرَعِ، حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ "، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ " ثَلَاثَ مَرَارٍ. أخرجه أحمد في مسنده.

وكذا حديث بريدة رضي الله عنه قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. فَقَالَ: " قَدْ سَأَلَ اللهُ بِاسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أُجَابَ " أخرجه أحمد وغيره وهو في الصحيح المسند للشيخ مقبل رحمه الله تعالى.

ومدار بقية الأسماء على هذه الأسماء الثلاثة لا سيما اسم الجلالة الله عز وجل الذي لم يأت تابعا وإنما يأتي متبوعا وما كان في قول الله عز وجل في سورة إبراهيم: {إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [إبراهيم: ١، ٢] فالعطف هنا عطف بيان لا أنه تابع ثم إنه قد قرأ برفع لفظ الجلالة.

وقوله تعالى: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ):

قد تقدم أنه تفسير للصمد في قول بعض أهل العلم.  
وفي هذا رد على النصارى ومن إليهم ممن يزعم أن الله عز وجل له ولد  
ثم بين الله عز وجل في هذه السورة أنه لم يلد لكمال حياته ولكمال  
قيوميته ولم يولد لأنه الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس  
بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه  
شيء.

ونفي الصحابة والولد عن الله تعالى في القرآن كثير وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {مَا  
اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ}.

وَقَالَ: {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ  
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّلِّ}.

وَقَالَ: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا الَّذِي  
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ  
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا}.

وَقَالَ: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ}

وهذا القول مسبة لله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله: كذّبي ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، أما تكذّبي إياي أن يقول: إني لن أعيده كما بدّأته، وأما شتمه إياي أن يقول: اتّخذ الله ولداً، وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحدٌ «(لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ)» كفواً وكفياً وكفياً واحداً " أخرجه البخاري

قوله: (ولم يكن له كفواً أحدٌ):

أي لا مثل له ولا شبيهه لا في أسماءه ولا في صفاته ولا في أفعاله وهذا لعموم كماله سبحانه وتعالى مثل قول الله عز وجل: (ليس كمثله شيءٌ ۗ

وهو السميع البصير) [سورة الشورى: ١١]

وقوله تعالى: (هل تعلم له سمياً) [سورة مريم: ٦٥]

وقوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) [سورة البقرة: ٢٢]

خاتمة تفسير سورة الإخلاص:

وفي هذه السورة من الفوائد العظيمة أن الأصل عند أهل السنة أنهم

يصفون الله عز وجل بالإثبات المفصل فتقول: الله الرحمن الرحيم

الملك القدروس السلام العليم السميع البصير، وهكذا القول في صفاته.

بينما الأصل عند أهل السنة أنهم يجمّلون في النفي يقولون (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

إلا أنه قد يأتي بالنفي المفصل لرد ما قاله المبطلون في حق الله تعالى مثل هذه الآية (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) فهذا النفي المفصل لدفع ما ادعاه في حقه المبطلون من النصرى واليهود والمشرّكين الذين زعموا أن الملائكة أبناء وبنات الله؛ تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ويؤتى به لدفع توهم نقص قال الله عز وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) [سورة ق: ٣٨] فإنه قد يظن من لم يقدر الله عز وجل حق قدره أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام وارتاح في يوم السبت كما يقوله اليهود عليهم لعائن الله فقال الله عز وجل: (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ).

ويأتي بالنفي لبيان عموم الكمال كما قال تعالى: (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)

فكلمة سبحان الله فيها النفي المجمل وتتضمن نفي جميع النقائص عن  
الله عز وجل وتستلزم اثبات جميع المحامد لله عز وجل كما أن كلمة  
"الحمد لله" تتضمن اثبات جميع الكمال لله عز وجل وتستلزم نفي جميع  
النقائص عن الله عز وجل ولهذا مدح نفسه عز وجل فقال: (سُبْحَانَ  
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ \* وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ) [سورة الصافات: ١٨٢: ١٨٠]

فهذه السورة عظيمة النفع عظيمة البركة فينبغي للإنسان أن يتعلم  
معانيها ويتلوها ويتقرب بها إلى ربه ويُعلم معانيها لغيره لما فيها من  
النفع العظيم.

## سورة الإخلاص الثانية:

وهي سورة الكافرون قال تعالى: **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)**

هذه السورة العظيمة تسمى بسورة الإخلاص لما فيها من الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى.

والعبادة هي رحي الدين وأسه وأساسه قال شيخ الإسلام في العبودية (ص: ٤٤): **العِبَادَةُ هِيَ اسْمُ جَامِعٍ لِكُلِّ مَا يُجِبُهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ. فَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ وَالْحُجُّ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَبِرُّ الْوَالِدِينَ وَصَلَةُ الْأَرْحَامِ وَالْوَفَاءُ بِالْعُهُودِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْجِهَادُ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْإِحْسَانُ لِلْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ وَالِدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ وَالْقِرَاءَةَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ.**

وَكَذَلِكَ حَبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ  
وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ وَالشُّكْرُ لِنِعْمِهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ  
لِرَحْمَتِهِ وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ هِيَ مِنَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ.

وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لِلَّهِ هِيَ الْغَايَةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ وَالْمَرْضِيَّةُ لَهُ الَّتِي خَلَقَ الْخَلْقَ  
لَهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [٥٦  
الذاريات].

وَبِهَا أَرْسَلَ الرَّسُولَ كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ  
إِلَهٍ غَيْرِهِ} [٥٩ الأعراف].

وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَغَيْرُهُمْ لِقَوْمِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى:  
{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ  
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ} [٣٦ النحل].

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [٢٥ الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [٩٢  
الأنبياء] كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ \* وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ {٥١-٥٢ الْمُؤْمِنُونَ} .

وَجَعَلَ ذَلِكَ لِرَسُولِهِ إِلَى الْمَوْتِ كَمَا قَالَ: {واعبد ربك حتى يَأْتِيكَ الْيَقِينُ} [٩٩ الحجر]. انتهى

### قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}:

يقول الله عز وجل يقول لنبيه: قل يا محمد (يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) دعاهم بحرف النداء للبعيد لأنهم بعيدون عن الإسلام وعن الاستقامة وعن الخير وذكر العلماء في سبب ذلك أحاديث وأثار منها ما أخرجه الطبري جامع البيان: (٢٤ / ٧٠٣): حدثني مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَشِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو خَلْفٍ، قَالَ: ثنا دَاوُدُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: " إِنَّ قُرَيْشًا وَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطَوْهُ مَالًا، فَيَكُونَ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ، وَيَزُوْجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ، وَيَطْئُوا عَقْبَهُ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ، وَكُفَّ عَنْ شَتْمِ آلِهَتِنَا، فَلَا تَذْكُرْهَا بِسُوءٍ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً، فَهِيَ لَكَ وَلَنَا فِيهَا صَلاَحٌ. قَالَ: «مَا هِيَ؟» قَالُوا: تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً: اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، قَالَ: «حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي» فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنْ

اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ السُّورَةَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: {قُلْ أَغْيِرَ  
 اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ} [الزمر: ٦٤] إِلَى قَوْلِهِ: {فَاعْبُدْ وَكُنْ  
 مِنَ الشَّاكِرِينَ} [الزمر: ٦٦]. وهذا حديث ضعيف لا يثبت في  
 سنده مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرْشِيُّ وَأَبُو خَلْفٍ وَكِلَاهُمَا ضَعِيفٌ.

### قوله تعالى: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ):

فيه البراءة من الشرك وأهله قال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
 وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ  
 أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ  
 مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}  
 [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ  
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}  
 [التوبة: ٧١].

وقال تعالى في المنافقين: { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [التوبة: ٦٧]،

وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ } [المتحنة: ١].

فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول للكافرين (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) أي الذي تعبدونه من الأصنام والأوثان.

لأنكم تعبدون الباطل تعبدون الأحجار والأشجار وتفعلون الظلم العظيم الذي لا يغفره الله عز وجل (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ).

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (١٦ / ٥٩٨)  
فَقَوْلُهُ { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } يَقْتَضِي تَنْزِيهَهُ  
عَنْ كُلِّ مَوْصُوفٍ بِأَنَّهُ مَعْبُودُهُمْ. لِأَنَّ كُلَّ مَا عَبَدَهُ الْكَافِرُ وَجَبَتْ  
الْبِرَاءَةُ مِنْهُ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ كَافِرًا لَا يَكُونُ مَعْبُودَهُ إِلَّا لَهُ الَّذِي يَعْبُدُهُ

المؤمن. إذ لو كان هو معبوده لكان مؤمناً لا كافراً. وذلك يتضمن  
أموراً:

**أحدها:** أن ذلك يستلزم براءته من أعيان من يعبدونهم من دون الله.

**الثاني:** أنهم إذا عبدوا الله وغيره فمعبودهم المجموع وهو لا يعبد

المجموع لا يعبد إلا الله وحده. فيعبده على وجه إخلاص الدين له لا على وجه الشرك بينه وبين غيره.

وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين قول الخليل {إني براء مما تعبدون}

{إلا الذي فطرني} وقوله {أفرأيتم ما كنتم تعبدون} {أنتم وآباؤكم

الآقدمون} {فإنهم عدو لي إلا رب العالمين} بأن يقال: هنا نفي عبادة

المجموع وذلك لا ينفي عبادة الواحد الذي هو الله. والخليل تبرأ من

المجموع وذلك يقتضي البراءة من كل واحد فاستثنى. أو يقال: الخليل

تبرأ من جميع المعبودين من الجميع فوجب أن يستثنى رب العالمين.

ولهذا لما وقع مستثنى في أول الكلام في قوله {قد كانت لكم أسوة

حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما

تعبدون من دون الله} لم يحتج إلى استثناء آخر. وأما هذه السورة فإن

فيها التبري من عبادة ما يعبدون لا من نفس ما يعبدون. وهو بريء

مِنْهُمْ وَمِنْ عِبَادَتِهِمْ وَمِمَّا يَعْبُدُونَ. فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بَاطِلٌ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ: " { أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ وَهُوَ كُلُّهُ لِلَّذِي أَشْرَكَ } ". فَعِبَادَةُ الْمُشْرِكِ كُلُّهَا بَاطِلَةٌ لَا يُقَالُ: نَصِيبُ اللَّهِ مِنْهَا حَقٌّ وَالْبَاقِي بَاطِلٌ بِخِلَافِ مَعْبُودِهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهٌ حَقٌّ وَمَا سِوَاهُ آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ. فَلَمَّا تَبَرَّأَ الْخَلِيلُ مِنَ الْمُعْبُودِينَ اِحْتَجَّ إِلَى اسْتِثْنَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ تَبَرُّوهُ مِنْ أَنْ يَعْبُدَ مَا يَعْبُدُونَ فَكَانَ الْمُنْفِيُّ هُوَ الْعِبَادَةَ تَبَرَّأَ مِنْ عِبَادَةِ الْمَجْمُوعِ الَّذِينَ يَعْبُدُهُمُ الْكَافِرُونَ.

**الثَّالِثُ:** إِنْ كَانَ النَّفْيُ عَنِ الْمُوصُوفِ بِأَنَّهُ مَعْبُودُهُمْ لَا عَنْ عَيْنِهِ فَهُوَ لَا يَعْبُدُ شَيْئًا مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْبُودُهُمْ. لِأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْبُودُهُمْ هُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ فَوَجَبَتْ الْبَرَاءَةُ مِنْ عِبَادَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ. وَلَوْ قَالَ " مَنْ تَعْبُدُونَ " لَكَانَ يُقَالُ: إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ النَّفْيَ وَاقِعٌ عَلَى عَيْنِ الْمُعْبُودِ. وَلَيْسَ إِذَا لَمْ يَعْبُدْ مَا يَعْبُدُونَ مُتَبَرِّئًا مِنْهُ وَمُعَادِيًا لَهُ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ. بَلْ هُوَ تَارِكٌ لِعِبَادَةِ مَا يَعْبُدُونَ. وَهَذَا يَتَبَيَّنُ.

**بِالْوَجْهِ الرَّابِعِ:** وَهُوَ قَوْلُهُ {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} نَفَى عَنْهُمْ عِبَادَةَ مَعْبُودِهِ. فَهُمْ إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ مُشْرِكِينَ بِهِ لَمْ يَكُونُوا عَابِدِينَ مَعْبُودَهُ. وَكَذَلِكَ هُوَ إِذَا عَبَدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ لَمْ يَكُنْ عَابِدًا مَعْبُودَهُمْ.

**الْوَجْهُ الْخَامِسُ:** أَنَّهُمْ لَوْ عَيَّنُوا اللَّهَ بِمَا لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَقَصَدُوا عِبَادَةَ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ هَذَا هُوَ اللَّهُ كَالَّذِينَ عَبَدُوا الْعِجَلَ وَالَّذِينَ عَبَدُوا الْمَسِيحَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ الدَّجَالَ وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَهَوَاهُمْ وَمَنْ عَبَدَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَهُمْ عِنْدَ نَفْسِهِمْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ لَكِنَّ هَذَا الْمَعْبُودَ الَّذِي لَهُمْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ. فَإِذَا قَالَ {لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} كَانَ مُتَبَرِّئًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَعْبُودِينَ وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُ الْعَابِدِينَ هُوَ اللَّهُ.

**الْوَجْهُ السَّادِسُ:** أَنَّهُمْ إِذَا وَصَفُوا اللَّهَ بِمَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ كَالصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ وَالشَّرِيكِ وَأَنَّهُ فَقِيرٌ أَوْ بَخِيلٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ وَعَبَدُوهُ كَذَلِكَ. فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْمَعْبُودِ الَّذِي هَؤُلَاءِ. فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ هُوَ اللَّهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي سَبَّ قُرَيْشٍ؟ يَسُبُّونَ مُدْمَمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ} ". فَهُمْ وَإِنْ قَصَدُوا عَيْنَهُ لَكِنَّ لَمَّا وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ مُدْمَمٌ كَانَ سَبَّهُمْ وَإِقْعَا عَلَى مَنْ هُوَ مُدْمَمٌ وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَلِكَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ. فَالْمُؤْمِنُونَ بُرَاءٌ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ.

**الْوَجْهَ السَّابِعُ:** أَنْ كُلَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمَا وَصَفَ بِهِ الرَّسُولُ رَبَّهُ فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَعْبُدْ مَا عَبَدَهُ الرَّسُولُ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ. وَقَسَّ عَلَى هَذَا فَلْتَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمُعَانِي وَتُلَخِّصْ وَتِهْدُبْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. انتهى

### وقوله تعالى: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}:

ثم أخبر عنهم بقوله وأنتم عابدون لإلهي الذي أعبد ما دتم على شرككم فأنا أعبد الله الواحد القهار وأنتم تعبدون المخلوقات المربوبات.

وقد قال العلماء كيف هذا؟ وبعضهم قد أسلم بعد ذلك فيقال لعله أراد ذلك الحين

وقال بعضهم أيضا: لعله أراد من لم يسلم منهم

المهم أن هذه الآية فيها وجوب إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى فمعناه (لَا أَعْبُدُ) أنا ومن معي من الموحدين (مَا تَعْبُدُونَ) أي الذي أنتم تعبدونه من باطلكم وأهلتكم التي تضاهئون بها الله عز وجل

### وقوله تعالى: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}

أي وفي هذا الحال الذي أنتم عليه ومن كان منكم سيموت على الكفر لم يقع منه أفراد العبادة لله تعالى وإنما وقع منهم نقيض ذلك وهو

الشرك الذي لا يغفره الله تعالى قال تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ } [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } [الأعراف: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: { حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } [الحج: ٣١].

### وقوله تعالى: (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ):

فيه توكيد أنه صلى الله عليه وسلم هو من معه على الإخلاص والتوحيد وافراد الله عز وجل بما يجب له في هذا الباب من دعاء ونذر وخوف ورجاء وتوكل واناابة على ما تقدم بيانه.

وفيه بيان لما عليه أهل الحق من سلوك سبل الثبات على دين الله تعالى، وعدم التأثر بالمغريات والترحزح عن الكتاب والسنة مهما عظمت الخطوب.

**وقوله تعالى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) على ما تقدم وأنه لا يمكن الجمع بين الحق والباطل والهدى والضلال.**

**وقوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ):**

أي لكم باطلكم الذي أنتم فيه ولي الحق الذي أدعو إليه وأنصره والذي ابتليت من أجله ولكم دينكم الباطل الذي ارتضيتموه. وهذه الآية العظيمة (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) فيها البراءة من دين الكفار من اليهود والنصارى والمشركين؛ لكن العجب أن دعاة حوار الأديان ووحدته قد اتخذوها شبهة لهم فأصبحوا يمجدون الباطل ويرضون بالباطل وإذا ما أنكرت عليهم قالوا: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) على أن هذا إقرار من النبي صلى الله عليه وسلم لهم، وهذا غير صحيح وقد أجيب عنه بوجهين:

الوجه الأول: أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وهي قوله تعالى: {  
 قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا  
 الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩]

والوجه الثاني: أن الآية ليس فيها تقرير وإنما هي مثل قول الله عز  
 وجل: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ  
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ  
 كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) [سورة  
 الكهف: ٢٩]

فقوله: (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) ليس فيه إباحة الكفر؟  
 ولكن فيه أن الله عز وجل بين طريق الحق والهدى وبين طريق الباطل  
 والردى فمن استجاب فله الجنة ومن أعرض فله النار كما قال تعالى:  
 (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا \* إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ  
 سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) [سورة الإنسان: ٣-٤]

فقوله: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) ليس فيها شبهة لا للقرضاوي ولا لمن إليه من دعاة الحوار والتقارب مع اليهود والنصارى وإنما فيها البراءة والتهديد من الله عز وجل كقول الله عز وجل (اعملوا ما شئتم) فليس فيه إباحة الزور والفجور والكفر والعصيان وإنما فيها التهديد؟ فينبغي للمسلم إذا أراد أن يتعلم دينه أن يرجع إلى تفسير السلف وطريقتهم وفهمهم للقرآن والسنة.

### أحسن طرق تفسير القرآن:

ثم إن أحسن الطرق لتفسير القرآن هو:

- ١- تفسير القرآن بالقرآن.
- ٢- ثم تفسير القرآن بالسنة.
- ٣- ثم تفسير القرآن بآثار الصحابة والسلف رضوان الله عليهم.
- ٤- ثم تفسير القرآن بالغة العربية التي لم تحرف ولم تولد.

أما أن يفسر القرآن بما يسمون ب(التفسير العصري) فهذا والعياذ بالله من الباطل الذي يؤدي إلى زحزحة الأقوال والمعاني الشرعية التي نزل

بها القرآن وإلى الأخذ بالفجور والباطل الذي يستخدمه المشركون

ومن إليهم من العقلانيين والمبطلين

نسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون

أحسنه ونسأله السداد في القول والعمل والحمد لله رب العالمين

تفريغ الفقير إلى ربه سبحانه وتعالى:

أَبُو جُلَيْبِ سَاجِدٌ بِنُ نَضْرَ الدِّينِ السَّرِيْلَانِكِي.

وفقه الله ورزقه العلم النافع.

في مركز دار القرآن والحديث ببرليس ماليزيا - سلمها الله -

في يوم الإثنين ٧ ذي القعدة ١٣٤٨ هجري.

نسأل الله التوفيق.

## الفهرس

إحداهما: سورة الإخلاص ..... ٣

٣ ..... فضلها

٧ ..... بيان معانيها:

٨ ..... فقله تعالى: (قل):

٨ ..... قوله تعالى: (هو الله):

٩ ..... قوله تعالى: (أحد):

سورة الإخلاص الثانية: ..... ٢٥

٢٧ ..... قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}:

٢٨ ..... قوله تعالى: (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ):

٣٠ ..... أَحَدُهَا:

٣١ ..... الثَّالِثُ:

٣٢ ..... بِالْوَجْهِ الرَّابِعِ:

٣٢ ..... الْوَجْهُ الْخَامِسُ:

٣٣ ..... الْوَجْهُ السَّابِعُ:

٣٣ ..... وقوله تعالى: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}:

٣٣ ..... وقوله تعالى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)

٣٤ ..... وقوله تعالى: (وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ):

- ٣٥ ..... وقوله تعالى: (وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ)
- ٣٥ ..... وقوله تعالى: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)
- ٣٧ ..... أحسن طرق تفسير القرآن:
- ٣٨ ..... تفريغ الفقير إلى ربه سبحانه وتعالى: